

أسرار "كتاب" "نار وغضـب" .. هل ستُزَعـج استقرار مصر والسعـوديـة؟



ولماذا لم يَصُدِّر أي نَفْي لها من قِيادة الْبَلْدَيْن؟ وما هي العلاقة بين "الصَّفَقَةِ الْكَبُرِيِّ" والانقلاب الذي أطاحَ بين نايف وجاءَ بن سلمان إلى ولَايَةِ الْعَهْدِ؟ وكيف سَتَكُون الانعكاسات المُتَوَقَّعةُ لِعَزْلِ تِرَامِب على الْمِنَاطِقَ؟

لا يُخَاهِرُنا أدنى شَكٍ في أن ما وَرَدَ في كِتابِ الصَّحَا في ما يَكُلُّ وَوْلَفَ (نار وغضـب) من أسرارِ حَوْلِ السَّنَةِ الأولى من حُكْمِ الرَّئِيسِ دونالد تِرَامِب، قد يُسَاهِمَ بِدَوْرٍ كَبِيرٍ في التَّعْجِيلِ بِإسْقاطِهِ، وَخُروجهِ من الْبَيْتِ الْأَبِيْنِ مَطْرُودًا باعتبارِهِ غَيْرُ مُؤْهَلٍ لِلْحُكْمِ.

الدَّوْلَةُ "الْعَمِيقَةُ" في الْوَلَيَاتِ الْمُتَحَدَّةِ قَرَّرتَ أَنَّ الْعَامَ الْجَدِيدَ هُوَ عَامُ الْحَرَبِ عَلَى الرَّئِيسِ الْأَمْرِيْكِيِّ، وَاسْتِخدَامُ كُلِّ مَا لَدَيْهَا مِنْ أَسْلَحَةٍ ثَقِيلَةٍ لِهَزِيمَتِهِ، وَهَذَا مَا يُفْسِرُ اسْتِنَادَ الْكِتابِ إِلَى مُقَابَلَاتٍ أَجْرَاهَا مُؤْلِفُهُ مَعَ أَكْثَرِ مِنْ 200 شَخْصَيْهِ حَوْلَ الرَّئِيسِ، أَبْرَزَهَا سَتِيفُ بَانُونُ، مُسْتَشَارُهُ الْإِسْتِرَاطِيجِيُّ الَّذِي أُبْعِدَ مِنْ مَنْصَبِهِ بَعْدَ أَشْهَرٍ قَلِيلٍ، وَهُوَ الَّذِي هَنَدَسَ حَمَلَتَهُ الْإِنْتِخَابِيَّةُ، وَكَانَ مِنْ أَكْثَرِ الْشَّخْصِيَّاتِ قُرْبًا لَهُ، وَجَرَى اسْتِخدَامُهُ كِرَأْسِ حِرْبَةٍ فِي عَمَلِيَّةِ الْعَزْلِ الْمُتَصَاعِدَةِ.

مِنْطَقَةُ "الشَّرْقِ الْأَوْسَطِ" وَسِيَاسَةُ الرَّئِيسِ تِرَامِبِ فِيهَا احتِلَّاتٌ حِيْزِرًا لَا بَأْسَ بِهِ مِنْ الْكِتابِ، وَيُمْكِنُ تَلْخِيصُ أَبْرَزِ مَا جَرَى الْكَشْفُ عَنْهُ فِي نُقطَتَيْنِ أَسَاسِيَّتَيْنِ:

الأُولَى: كَشَفَ الْمُسْتَشَارُ بَانُونُ عنْ اعْتِرَافِ الرَّئِيسِ تِرَامِبِ بِأَنَّهُ كَانَ يَقْرِفُ خَلْفَ الْانْقَلَابِ الَّذِي وَقَعَتْ أَحْدَاثُهُ فِي 20 حَزَبْرَانَ (يُونِيَّو) الْمَاضِيِّ، وَأَطَاحَ بِالْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ نَايِفِ مِنْ وَلَايَةِ الْعَهْدِ فِي الْمُمْلَكَةِ الْعَربِيَّةِ السَّعْدِيَّةِ، لِمَاصِلَةِ مَاجِيِّهِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَمَانَ مَكَانَهُ، وَأَكَّدَ بَانُونُ أَنَّ تِرَامِبَ أَخْبَرَ

أصدقائه بـأزهه هـندس مع صـهره جـاريد كـوشـنـر "هـذا الانـقلـاب الـذـي وـضعـ رـجـلـهم في قـيمـة الـحـكـم".

الثانية: اعـترـافـ بـاـنـونـ بـأـزـهـهـ كانـ يـقـفـ خـلـفـ ماـ يـسـمـىـ بالـصـفـقـةـ الـكـبـرـىـ الـمـتـعـلـقـةـ بـقـضـيـةـ فـلـسـطـينـ والـتـيـ تـنـصـ عـلـىـ مـانـعـ قـيـامـ دـولـةـ فـلـسـطـينـيـةـ، وـنـقلـ السـفـارـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ منـ تـلـ أـبـيـبـ إـلـىـ الـقـدـسـ وإـعادـةـ الصـفـةـ إـلـىـ الـأـرـدنـ، وـقـطـاعـ غـزـةـ إـلـىـ مـصـرـ، مـعـ ضـمـ المـسـتوـنـاتـ، وـتـكـرـيـسـ الـهـوـيـةـ الـيـهـودـيـةـ لـلـقـدـسـ الـمـحـتـلـةـ.

اللافـتـ أـنـ شـخـصـيـةـ تـيـنـ رـئـيـسـيـةـ تـيـنـ كـانـتـاـ مـحـورـتـيـنـ فـيـ الـمـنـطـقـةـ، الـأـولـىـ هـيـ الـأـمـيـرـ مـحـمـدـ بـنـ سـلـمـانـ وـلـيـ الـعـهـدـ، وـالـثـانـيـةـ، هـيـ جـارـيدـ كـوشـنـرـ، صـهـرـ الرـئـيـسـ الـأـمـرـيـكـيـ، وـقـدـ تـعـدـ دـتـ الـلـقـاءـاتـ السـرـيـةـ وـالـعـلـنـيـةـ بـيـنـهـمـاـ لـتـرـجـمـةـ هـذـهـ التـفـاهـمـاتـ وـالـخـطـطـ عـلـىـ أـرـضـ الـوـاقـعـ، وـتـسـرـيـعـ وـتـبـيرـةـ التـطـبـيعـ بـيـنـ الـمـمـلـكـةـ الـعـرـبـيـةـ السـعـودـيـةـ وـدـولـةـ الـاحـتـلـالـ الإـسـرـائـيـلـيـ، وـتـعـقـدـ أـنـ هـنـاكـ رـابـطـاـ بـيـنـ الـنـقطـتـيـنـ، أـيـ الـانـقلـابـ، مـُقـابـلـاـ تـسـويـقـ وـتـثـبـيتـ "صـفـقـةـ الـقـرـنـ".

الـأـمـيـرـ بـنـ سـلـمـانـ الـذـيـ لـاـ زـشـكـ مـطـلـقـاـ بـأـزـهـهـ اـطـلـعـ عـلـىـ كـلـ كـلـمـةـ جـرـىـ ذـكـرـهـ عـنـهـ شـخـصـيـةـاـ فيـ الـكـتـابـ، أـوـ هـكـذـاـ نـأـمـلـ، لـمـ يـاصـدـرـ عـنـهـ أـيـ بـيـانـ رـسـمـيـ يـنـفـيـ هـذـهـ الـمـعـلـومـاتـ، سـوـاءـ الـمـتـعـلـقـ مـنـهـاـ بـدـوـرـ الـإـدـارـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ فيـ الـانـقلـابـ الـذـيـ جـاءـ بـهـ إـلـىـ وـلـيـةـ الـعـهـدـ، أـوـ بـالـصـفـقـةـ الـكـبـرـىـ الـمـتـعـلـقـةـ بـتـهـوـيـدـ الـقـدـسـ الـمـحـتـلـةـ، وـنـقـلـ السـفـارـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ إـلـيـهاـ، وـإـعادـةـ مـاـ تـبـقـيـ مـنـ الصـفـةـ الـغـرـبـيـةـ إـلـىـ الـأـرـدنـ، وـقـطـاعـ غـزـةـ إـلـىـ مـصـرـ، وـاستـمـراـرـ هـذـهـ الصـمـتـ حـتـىـ كـتـابـةـ هـذـهـ السـطـورـ عـلـىـ الـأـقـلـ، رـبـّـماـ يـؤـكـدـ هـذـهـ الـمـعـلـومـاتـ.

الـصـدـاقـةـ بـيـنـ الـأـمـيـرـ بـنـ سـلـمـانـ وـكـوشـنـرـ، صـهـرـ الرـئـيـسـ، مـعـروـفـةـ وـلاـ تـحـتـاجـ إـلـىـ إـثـبـاتـ، كـماـ أـنـ الـأـمـيـرـ بـنـ سـلـمـانـ، وـمـثـلـمـاـ أـكـدـتـ مـصـادـرـ فـلـسـطـينـيـةـ، اـسـتـدـعـيـ الرـئـيـسـ الـفـلـسـطـينـيـ مـحـمـودـ عـبـاسـ إـلـىـ الـرـيـاضـ مـرـّـتـيـنـ، وـعـرـضـ عـلـيـهـ تـفـاصـيلـ الصـفـقـةـ، وـطـلـبـ مـنـهـ القـبـولـ بـهـ، وـنـسـيـانـ الـقـدـسـ الـمـحـتـلـةـ، وـتـرـدـ دـأـزـهـهـ عـرـضـ عـلـيـهـ 10ـ مـلـيـارـاتـ دـولـارـ "مـكـافـأـةـ"، فـيـ حـالـ القـبـولـ وـالـتـّـعاـونـ.

نـبـوـءـةـ بـاـنـونـ، الـمـسـتـشـارـ الـإـسـتـراتـيـجيـ لـتـرـامـبـ، الـتـيـ وـرـدـتـ فـيـ الـكـتـابـ، وـقـالتـ أـنـ كـلـ مـنـ مـصـرـ وـالـسـعـودـيـةـ تـقـفـانـ عـلـىـ حـافـةـ الـانـهـيـارـ خـطـرـةـ جـدـاـ، لـأـنـ الـإـدـارـةـ الـأـمـرـيـكـيـةـ تـمـلـكـ خـيـوطـ الـلـاـعـبةـ، أـوـ مـعـظـمـهـاـ فـيـ الـبـلـدـيـنـ، مـنـ خـلـالـ زـفـودـهـاـ أـولـاـ، وـاعـتمـادـهـاـ عـلـىـ الـحـلـلـيفـ الإـسـرـائـيـلـيـ ثـانـيـاـ، وـاسـتـخـدـامـهـاـ لـوـرـقةـ "الـبـعـيـعـ"ـ الإـيـرـانـيـ لـزـعـزـعـةـ اـسـتـقـرـارـهـاـ فـيـ حـالـةـ الـسـعـودـيـةـ، وـسـدـ دـأـزـهـهـهـ الأـثـيـوبـيـ فـيـ حـالـةـ مـصـرـ.

إـذـاـ كـانـ الدـولـاتـ الـمـصـرـيـةـ وـالـسـعـودـيـةـ تـُواـجـهـانـ الـانـهـيـارـ فـيـ عـلـاـ، فـذـلـكـ فـيـ رـأـيـناـ، بـسـبـبـ الـإـسـتـشـارـاتـ وـالـنـصـائـحـ الـتـيـ تـُقـدـمـهـاـ لـهـمـاـ إـدـارـةـ تـرـامـبـ، وـالـصـهـرـ كـوشـنـرـ الـذـيـ يـصـيـغـهـاـ رـبـّـماـ بـإـيـاءـ أوـ تـوجـيهـهـ مـنـ حـلـفـائـهـ فـيـ تـلـ أـبـيـبـ، وـمـنـ الـمـؤـسـسـ أـنـ بـعـضـ هـذـهـ التـوـجـيهـاتـ وـالـنـصـائـحـ، إـنـ لـمـ يـكـنـ كـلـهـاـ، نـبـرـىـ زـتـائـرـجـهاـ الـكـارـثـيـةـ تـنـعـكـسـ مـنـ خـلـالـ اـضـطـرـابـ الـأـوضـاعـ الـاـقـتـصـاديـةـ وـالـسـيـاسـيـةـ فـيـهـمـاـ، وـغـرـقـ الـأـولـىـ فـيـ حـربـ الـيـمـنـ، وـقـرـبـ غـرـقـ الـثـانـيـةـ فـيـ حـربـ مـيـاـهـ مـعـ أـثـيـوبـياـ، وـتـرـاجـعـ زـفـودـهـاـ، أـيـ

مـصر، في الـبـحر الأـحـمر كـأـحد الأمـثلـة.

لا زـُبـالـغـ كـثـيرـاـ إذا قـُلـنـاـ أنـ اـنـهـيـارـ إـدـارـةـ الرـئـيـسـ تـرـامـبـ، الـذـيـ رـاهـنـ عـلـىـ صـدـاقـتـهـ الـبـلـدانـ، أـيـ مـصرـ وـالـسـعـودـيـةـ، سـتـرـتـدـ تـدـاعـيـاتـهـ فـيـهـماـ بـشـكـلـ أـوـ بـآـخـرـ، وـرـبـّـمـاـ يـكـونـ مـنـ الـحـكـمـةـ أـنـ تـبـدـأـ حـُكـومـتـاـ الـبـلـدـيـنـ، فـيـ مـُـرـاجـعـةـ سـيـاسـاتـهـاـ، وـالـقـافـزـ مـنـ سـفـينـةـ تـرـامـبـ الـفـارـقـةـ هـذـهـ، فـيـ أـسـرعـ وـقـتـ مـُـمـكـنـ، إـذـاـ لـمـ يـكـنـ مـنـ أـجـلـ النـجـاجـةـ، فـلـتـقـلـيمـ الـخـسـائـرـ عـلـىـ الـأـقـلـ، وـإـنـ كـُـنـّـاـ نـَـشـُـكـ أـنـّـهـماـ سـيـفـعـلـانـ ذـلـكـ.. وـاـمـ أـعـلـمـ.

”رأـيـ الـيـوـمـ“